حديث خاص لرئيس البعثة القنصلية السوفياتية في إسرائيل، ألكسي تشيستياكوف، حول هجرة اليهود السوفيات إلى إسرائيل *

موسكو، [؟؟/7/1990]

- كان موضوع الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي ورقة قوية في يد موسكو في إطار سياستها في الشرق الأوسط. فهل يعني التخلي عنها التنازل، ضمنياً، عن دور الاتحاد السوفياتي في المنطقة؟

أنا، عموماً، لست من أنصار "مصطلحات القمار" في العمل الديبلوماسي خصوصاً إذا كان الحديث يتناول موضوعاًحساساً مثل حقوق الإنسان.

أما بالنسبة إلى جوهر السؤال، فاعتقد أنه ليس من الصحيح رهن دور الاتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط بهجرة مواطنيه إلى هذه المنطقة. فالدور المذكور يحدده وجود روابط سياسية واقتصادية وثقافية متطورة ومصالح متبادلة بين بلادنا من جهة وبلدان الشرق الأوسط وشعوبها من جهة أخرى، علماً أن لتلك الروابط امتدادات في الماضي والحاضر والمستقبل.

واستطراداً أقول أن وافدين من روسيا كانوا منذ القدم يسكنون في فلسطين وسورية ولبنان وأنحاء أخرى في المنطقة، وهم يقيمون حالياً هناك. وهذه الروابط الإنسانية تساهم أيضاً في تكوين بنية العلاقات بين الاتحاد السوفياتي ومنطقة الشرق الأوسط. وإذا عدنا إلى "مصطلحات القمار"، فإن هذه الروابط تشكل "دستة ورق" ضخمة، وأن الاعتقاد بامكانية فرطها هو ضرب من الوهم.

وفقاً لمتابعاتي فإن المشاكل التي تثيرها الهجرة الحالية من الاتحاد السوفياتي إلى إسرائيل لم تضعف، بل عززت، ضلوع الاتحاد السوفياتي في قضايا الشرق الأوسط وأحدثت لدى العرب وإسرائيل على حد سواء "موجة" من الاهتمام بالتعاون معنا لمعالجة هذه المشاكل. واعتقد أن مسوغات هذا التعاون سوف تزداد باقرار قانون الهجرة من وإلى الاتحاد السوفياتي، والذي يسمح للمهاجرين من الاتحاد السوفياتي للاقامة في إسرائيل بصفة دائمة الاحتفاظ بجوازات سفرهم السوفياتية.

- ثمة في أميركا من يقول أن العرب سلموا مفاتيح التسوية إلى واشنطن وأن واشنطن ترفض حتى الآن تنفيذ الاقتراح السوفياتي في شأن تجديد التحرك في مجلس الأمن، حتى بعد مواقفة بلدان أوروبا الغربية على ذلك، كيف ستتعاملون مع التعنت الأميركي؟

---

* **المصدر:** الحياة، لندن، 1990/7/27.

أنا على يقين من أن احداً لن يتمكن منفرداً من حل عقدة الشرق الأوسط، وعلى يقين أيضاً أن "مفتاح" تسوية النزاع العربي – الإسرائيلي في يد أفرقاء النزاع الذين لن يفلحوا في التنصل منه حتى لو أرادوا ذلك! أما الأطراف الأخرى فبوسعها أن تساعد في "تدوير المفتاح". ولو أبدى فرقاء النزاع استعداداً للبحث عن حل لكان ذلك حافزاً للأطراف المذكورة لمعالجة الموضوع بجدية، بما في ذلك ضمن إطار مجلس الأمن وعلى صعيد الحوارات السياسية السوفياتية – الأوروبية والسوفياتية – الأميركية.

- هناك تباين بين تصريحات الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف ووزير الخارجية ادوارد شيفاردنادزه في موضوع تقييد الهجرة الذي لم تقدم إسرائيل في شأنه أي ضمانات. كيف تفسرون هذا التناقض، وهل أن الرسالة التي بعثت بها القيادة الإسرائيلية إلى موسكو تضمنت تعهدات في هذا الشأن؟

اعتقد أن من الأصوب ليس الحديث عن التناقض بين التصريحين المقصودين، بل الجمع بينهما واعتبار كل منهما مكملاً للآخر. وعند ذلك يغدو واضحاً أن الاتحاد السوفياتي الملتزم بمبدأ حرية اختيار محل الاقامة المنصوص عليه في القانون الدولي، يشعر في الوقت ذاته بالقلق لأنه عند تطبيق هذا المبدأ في الحالة التي نحن بصددها، يجري انتهاك حقوق مشروعة أيضاً لبشر آخرين، لشعوب أخرى، وتحديداً الشعب الفلسطيني. ومن البديهي أن التصريحين المذكورين "وصلا" إلى إسرائيل. ويبقى الآن الاقدام على الخطوة التالية: أي صدور تعهدات واضحة من حكومة إسرائيل بأن تتخذ، وفقاً لاحكام اتفاقية جنيف الرابعة وقرارات الأمم المتحدة، إجراءات عملية ملموسة للحيلولة دون تغيير التركيب الديموغرافي للأراضي المحتلة. ومن شأن هذه التعهدات أن تساعد على تذليل الاشكالية القائمة بين المبدأين الحقوقيين ومصالح الشعبين في أرض فلسطين. وعلى رغم ذلك فإن النظر إلى الأمور بتجرد يقتضي الإقرار بأنه لا يمكن التوفيق بين هذه المصالح في صورة نهائية إلا في سياق التسوية الشاملة للنزاع وحل مشكلته المركزية، أي المشكلة الفلسطينية حلاً عادلاً يقوم على توازن مصالح الطرفين.

- هل تعتقدون أن دولاً عربية، ومصر خصوصاً، ساهمت في تسهيل هجرة اليهود في بعض مراحلها. وما هي الأرقام الحقيقية للهجرة بعد أن تضاربت الآراء حولها؟

التضارب في الأرقام أمر طبيعي في هذه الحالة. فالاحصاءات التي تنشر في الاتحاد السوفياتي تسجل عدد تصريحات الخروج للذين يغادرون بلادنا بسمات دخول إسرائيلية. وخلال النصف الأول من السنة الحالية منحت مثل هذه التصريحات لـ 108 آلاف شخص تقريباً أما الأرقام التي نتشر في إسرائيل فإنها تثبت عدد الوافدين من الاتحاد السوفياتي إلى هذا البلد، وكان خلال الفترة المذكورة في حدود 50 ألفاً. ويعزى هذا الفرق إلى أن عدداً من الأشخاص يؤثرون الإقامة في بلدان غير إسرائيل أو يختارون طرقاً أخرى للسفر، وثمة من يحصل على تصريح

المغادرة ولا يستثمره. وفي بعض الأحيان يحصل تضارب بسبب نشر مختلف الأرقام التقديرية والتوقعات.

- ألا يتعارض السماح بالهجرة مع الاعتراف بالدولة الفلسطينية؟ ألم تفكروا في أن السفارة الفلسطينية في موسكو معنية باعطاء تأشيرات دخول إلى اليهود المهاجرين؟

أنا لا أرى تعارضاً. فإن صيغة اعتراف الاتحاد السوفياتي بدولة فلسطين تنطلق من أن تحقيق التسوية الشاملة للنزاع العربي – الإسرائيلي سيؤدي أيضاً إلى الانجاز الفعلي لعملية بناء هذه الدولة. وحينذاك، كما بيدو، سوف ترحل إلى الصعيد العملي مسألة منح السمات من قبل سفارة دولة فلسطين في موسكو لمن يغادر من الاتحاد السوفياتي إلى هذه الدولة، ولكن حتى في تلك الحالة فإن سمات الدخول إلى إسرائيل سوف تمنح من مؤسسات تمثل إسرائيل وليس دولة فلسطين.

- أبدت صحف إسرائيلية تخوفها من أن يكون بين المهاجرين من أسمتهم "جواسيس" ما رأيكم؟

أنا بعيد تماماً عن هذا الموضوع. بوسعي فقط أن اقترح ما يلي: بما أن هذه المخاوف صدرت عن صحافيين وليس عن رسميين إسرائيليين، فمن المنطقي أن تطلبوا إيضاحات من زملائكم الإسرائيليين في مهنة الصحافة. وأنا أعرف من تجربتي أنهم منفتحون تماما (؟)

- هل تعتبرون تهديدات منظمات عربية وإسلامية بالاعتداء على المصالح السوفياتية في الخارج خطيرة، وهل اتخذتم احتياطات معينة في شأنها؟

كل تطورات الوضع في الشرق الأوسط تدل على أن أي تهديدات وعمليات متطرفة، بما فيها الإرهابية، تلحق ضرراً سياسياً ومعنوياً وهو احياناً ضرر يتعذر إصلاحه ويطال في الدرجة الأولى من ترتبط باسمه هذه التهديدات والعمليات.

ولذا أتصور أن "الاحتياطات" المذكورة يجب أن يتخذها كل من يمكن أن يتضرر بهذا الشكل أو ذاك من ظواهر التطرف.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/